كما حط على اهل القطيعة الغافلين و تدبير الدنيا للاخرة كحال الصحابة
المكرمين والسلف الصالحين و يدلك على ذلك قول عمر رضي الله اني
لاجهز الجيش و انا في صلاتي لان تدبير عمر رضي الله عنه على المعاينة
والمواجهة فهو اذا تدبير لله فلذلك لم يكن قاطعا للصلاة ولا منقصا
من كمالها فان قلت قد زعمت ان ليس منهم من يريد الدنيا وانزل الحق
سبحانه في شانهم يوم احد منكم من يريد الدنيا و منكم من يريد الاخرة
حتى قال الصحابة رضي الله عنهم ما كنا نظن ان احدا منا يريد الدنيا
حتى نزل قوله سبحانه منكم من يريد الدنيا و منكم من يريد الاخرة فاعلم
وفقك الله للفهم عنه وجعلك من اهل الاستماع منه انه يجب على كل
مومن ان يظن في الصحابة الظن الجميل وان يعتقد فيهم الاعتقاد الفضل
وان يلتمس منهم احسن المخارج في اقوالهم وافعالهم وفي جميع احوالهم
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته لان الحق سبحانه
لما زكاهم تزكية مطلقة لم يقيدها بزمن دون زمن وكذلك تزكية
الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وعن هذه الاية جوابان احدهما منكم من يريد الدنيا
للاخرة كالذين ارادوا الغنيمة لما علموا ان الله يا خذونه منها بدلا
واثيارا ومنكم من لم يكن مراده ذلك انما كان مراده تحصيل فضل
الجهاد لاغير ولم يلو على الغنايم ولم يلتفت اليها فهم الفاضل ومنهم
الافضل ومنهم الكامل ومنهم الاكمل الجواب الثاني ان السيد يقول لعبده
ما تاخر بعضا وعليا ان تتادب مع عبده لثبوت نسبته منه فليس كل ما
يخاطب السيد به عبده ينبغي ان يثبته للعبد ولا ان يخاطبه به اذ السيد يقول

لعبده

لعبده ما شاء تحريضا لعبده وتنشيطا لهمته وقصده وعليا ان نلزم
حدود الادب معه وان تصفحت الكتاب العزيز وجدت فيه كثيرا
منها سورة عبس حتى قالت عائشة رضي الله عنها لو كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاتما شيا من الوحي لكانت هذه السورة فقد
تقرب من هذا اليس اسقاط التدبير المذموم ترك الدخول
في اسباب الدنيا والفكرة في مصالحها ليستعين بذلك على طاعة مولاه
والعمل لاخراه وانما التدبير المنهي عنه وهو التدبير فيها لها وعلامة
ذلك ان يعصي الله من اجلها وان ياخذها كيف كان من حلها
ومن غير حلها فائدة اعلم ان الاشياء انما تذم وتمدح بالقياس
اليه فالتدبير المذموم ما شغلك عن الله وعطلك عن القيام بخدمة
الله وصدك عن معاملة الله والتدبير المحمود هو ما ليس كذلك مما
يوديك الى القرب من الله ويوصلك الى مرضات الله وكذلك الدنيا
ليست تذم بلسان الاطلاق ولا تمدح كذلك وانما المذموم ما شغلك
عن مولاك من اهل ومال وولد فهو عليك مشؤوم والممدوح ما اعانك
على طاعته وافضى بك الى خدمته وبالجملة فاوقع المدح به فهو ممدوح
في نفسه وما وقع الذم به فهو مذموم في نفسه وقد جاء عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما او متعلما وقال ان الله سبحانه
جعل ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا فهذه الاحاديث تقتضي ذمها
وتنفير العباد عنها وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا
فنعم مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فالدنيا التي لعنها رسول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)